صادر : ٢٦٩
مرفقات : ٦
التاريخ :٩ / ٩ /٢٠١٩م

ΒΙΚΤΩΡΟΣ ΠΑΡΕΜΒΟΛΗΣ ΠΟΡΦΟΔΟΞΟΣ
ΤΗΣ ΝΙΒΑΚΙ UATATA ΚΑΙ ΕΛΛΑΔΟΣ
ETBEN UATATA
مطرانية الاقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

التعليـم الأرثـوذكسـى ،

تعليـم كتابـى .

محاضرة ألقيت يوم الاثنين الموافق ٩ / ٩ / ٢٠١٩م ، بمؤتمر رابطة خريجى الكلية الإكليريكية – ببيت مارمينا والأنبا أبرآم – أبو تلات إسكندرية .

مقدمة :

موضوعنا وهو : التعليم الأرثوذكسى ، تعليم كتابى ، هذا الموضوع ، يقوم على سبعة محاور وهى :

١ - مصدر التعليم الكتابى .
٢ - علاقة الكتاب المقدس ، بمصادر التعليم فى الكنيسة .
٣ - علاقة الكتاب المقدس ، بعلوم الكنيسة وليتورجياتها .
٤ - صفات التعليم الكتابى .
٥ - تأثير التعليم الكتابى .
٦ - متطلبات التعليم الكتابى .
٧ - أسباب ظهور التعاليم الخاطئة ، والبدع والهرطقات .

ولنرجع إلى المحور الأول وهو

١ - مصدر التعليم الكتابى .

نحن نؤمن أن التعليم الكتابى ، مصدره هو الكتاب المقدس ، والكتاب المقدس مصدره الوحى من الله ، كما ذكر معلمنا القديس بولس الرسول ، فى رسالته الثانية لتلميذه تيموثاوس : « كل الكتاب ، موحى به من الله » (٢ تى ٣ : ١٦) . فنحن نؤمن بأن كل الكتاب المقدس بعهديه ، القديم والجديد موحى به من الله ، وكذلك نؤمن بصحة وصدق بكل ما جاء فيه ، كما أننا نؤمن بعصمته من التحريف، لذلك نرفض بشدة ، وندين كل أساليب وطرق الطعن والتشكيك فيه .

ولم يكن فقط القديس بولس الرسول ، هو الذى أشار إلى أن كل الكتاب المقدس ، موحى به من الله ، بل أيضاً القديس بطرس الرسول فى رسالته الثانية ، أشار كذلك إلى أنه موحى به من الله ، على أيدى بعض قديسيه من الأنبياء والرسل ، وذلك من خلال روحه القدوس : « لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون ، مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

فمن هنا يتضح لنا ، دور الأنبياء والرسل ، فى كتابة الكتاب المقدس ، وذلك فى استقبال الوحى من الله ، وكتابتهُ وهم معصومون من الخطأ أثناء الكتابة فقط ، كما أن لهم دوراً آخر ، وذلك فى حفظ ما كتبوه من أسفار ، والتعليم بها فى الكنيسة ، وتسليمها لها ، لذلك قال الرسول لجماعة المؤمنين : « تسلمت من الرب ، ما سلمتكم أيضاً » (١ كو ١١ : ٢٣) . وبناء عليه الكنيسة بصفتها كمسئولة عن الكتاب المقدس ، تسلمه من جيل إلى جيل ، إلى جماعة المؤمنين إكليروس وشعب، وتعلم به ، وتدافع عنه أمام المشككين والطاعنين فيه .

بالتالى التعليم الكتابى ، مصدره الوحى ، لأنه مأخوذ عن الكتاب المقدس ، الذى مصدره الوحى الإلهى .

ننتقل لمحور آخر وهو :

٢ - علاقة الكتاب المقدس ، بمصادر التعليم فى الكنيسة .

من المعروف والمسلم به فى كنيستنا ، بأنها تعتمد على عدة مصادر فى التعليم :

أ - ففى مقدمتها الكتاب المقدس ، كمصدر هام للتعليم ، إلا أنه لم يكن المصدر الوحيد للتعليم .

ب - بل أيضاً تستند الكنيسة ، على التقليد المقدس (الكتابى والشفاهى) ، كمصدر للتعليم ، والذى لا يقل أهمية عن الكتاب المقدس ، كمصدر للتعليم .

ج - ومع ذلك القوانين الكنسية ، تحتسب كمصدر للتعليم ، ولا غنى عنها .

د - ولا يفوتنا أن نشير ، إلى المجامع المحلية والمسكونية ، وما جاء فيها من قرارات وقوانين كمصدر للتعليم .

هـ - بالإضافة إلى تعاليم الكنيسة الجامعة ، قبل الانقسام الذى حدث فى مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م

و - ولا نستثني من هذا ، تعاليم كنيستنا القبطية وبقية الكنائس الشقيقة ، التى بقيت على الإيمان المستقيم ، وثبتت عليه ، كحافظة وشاهدة له ، والذى يعد كمصدر للتعليم .

وبعد كل هذا ، يعد التعليم الكتابى ، المأخوذ عن الكتاب المقدس ، كمصدر هام للتعليم . إلا أنه لم يكن المصدر الوحيد ، لأن هناك مصادر أخرى كما أشرنا .

فينبغى أن نأخذ ونعمل ، بكل ما جاء فى مصادر التعليم السابق ذكرها ، لأن كل منها يحتاج إلى الآخر ويكمله .

وكما تكلمنا عن علاقة الكتاب المقدس ، بمصادر التعليم فى الكنيسة . ينبغى أن نشير إلى :

٣ - علاقة الكتاب المقدس ، بعلوم الكنيسة وليتورجياتها .

تتضح لنا علاقة الكتاب المقدس ، بعلوم الكنيسة وليتورجياتها ، وذلك من خلال الرجوع إلى العلوم الكنسية وليتورجياتها . فنجد جميعها ، تعتمد اعتماداً أساسياً وكبيراً ، على نصوص الكتاب المقدس بعهديه ، وعلى بعض أجزاء منه، وخاصة فى ليتورجيات الكنيسة الكثيرة والمتنوعة .

من جانب آخر ، كما تكلمنا عن مصدر التعليم الكتابى ، يجب أن نتكلم عن :

٤ - صفات التعليم الكتابى .

فبالرجوع للكتاب المقدس ، نجده يقدم لنا صفات عديدة للتعليم الكتابى :

أ - ففى مقدماتها ، أنها تعاليم إلهية ربانية ذاتية .

فهى بوحى من الله (٢ تى ٣ : ١٦) ، على أيدى البعض من الأنبياء والرسل القديسين ، وذلك من خلال الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) . وبكون أن الروح القدس ، استخدم البعض من الأنبياء والرسل ، فى كتابة أسفار الكتاب المقدس ، لهذا أطلق على تعاليم الكتاب المقدس ، أنها تعاليم إلهية ربانية ذاتية ، فى الرسالة الثانية للقديس بطرس الرسول : « أنهض بالتذكرة ذهنكم النقى . لتذكروا الأقوال التى قالها سابقاً الأنبياء القديسون ، ووصيتنا نحن الرسل ، وصية الرب والمخلص » (٢ بط ٣: ١- ٢).

وبناء على ذلك ، جاءت المكانة الروحية الكبيرة للكتاب المقدس وتعاليمه . ومن المعروف أن الكتاب المقدس عهدان ، لذلك يطلق على تعاليمه :

ب - أنها تعاليم عهدين ، ومكملة بعضها البعض .

فالعهد القديم له تعاليمه ، والعهد الجديد أيضاً له تعاليمه ، ولكل منهما مكانة واحدة لدى الكنيسة ، ولا ينقض أحدهما الآخر ، ويكمل بعضهما البعض ، وذلك بشهادة السيد المسيح لهذه العقيدة : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » (مت ٥ : ١٧) .

فمن هنا الكنيسة علمتنا وسلمتنا ، كجماعة مؤمنين إكليروس وشعب ، بأننا مطالبون بكل ما جاء فى العهد القديم والجديد من تعاليم . وهذا يرجع ، لأن التعليم الكتابى :

جـ - وصايا وشريعة إلهية .

يجب أن نحفظها أى نعيشها ، ونحافظ عليها ، كما سُلمت إلينا ، وهذا يتضح من وصية الرب للآباء الرسل ، قبل الكرازة بالإيمان للناس : « علموهم أن يحفظوا ، جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨: ٢٠) .

وفى موضع آخر أوصى الرب ، أن نتمسك بتعاليم الكتاب ، لأنها وصايا وشرائع إلهية : « أعطيتكم تعليماً صالحاً ، فلا تتركوا شريعتى » (أم ٤ : ٢) .

لكن من الملاحظ على التعليم الكتابى :

د - أنه تعليم نبوى .

أى التعليم الكتابى ، من بين جوانبه أو سماته ، بأنه يتصف بالتعليم النبوى ، لذلك يوجد من بين التعاليم التى أعطيت ، على أيدى الأنبياء والسيد المسيح والآباء الرسل ، بعض التعاليم النبوية ، منها البعض الذى تحقق ، والبعض الآخر الذى لم يتحقق بعد ، وينتظر تحقيقه فيما بعد .

وهذا ما أشار إليه القديس بطرس الرسول فى رسالته الثانية بقوله : « عالمين هذا أولاً ، أن كل نبوة الكتاب ، ليست من تفسيرٍ خاص . لأنه لم تأتِ نبوءة قط بمشيئة إنسانٍ ، بل تكلم أناس الله القديسون ، مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢٠ – ٢١) .

ولأن الله أصل الحكمة ، وكلى الحكمة ، وجميع عطاياه تتصف بالحكمة :

هـ - لذلك تعاليمه الكتابية ، تتصف بالحكمة والقوة فى التأثير .

على كل من يسمعها ويقرأها ، ويعمل بها : « لأن كلمة الله حية وفعالة ، وأمضى من كل سيفٍ ذى حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح ، والمفاصل والمخاخ ، ومميزة أفكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) .

فيا ليتنا نقرأ كلمة الله ، ونسمعها ونعمل بها ، لكى تعلمنا الحكمة ، وتعمل فينا وبنا ، وتكون سبب بركة لنا ، ولخدمتنا ، ولخلاص أنفسنا وأبديتنا .

ومن منطلق أن التعاليم الكتابية ، تتصف بالحكمة والقوة ، فهى تتصف أيضاً :

و - بالصحة والصدق .

لأنها كتبت بوحى من الله ، وعطية منه للبشرية عموماً ، وللمؤمنين باسمه خصوصاً . لذلك كل ما جاء فى التعاليم الكتابية ، هو صحيح وصادق ، بغض النظر عن حملات التشكيك والطعن والتشهير ، التى توجه بين الحين والآخر ، من الشيطان وأعوانه ، إلى الكتاب المقدس ، الذى هو مصدر التعاليم الكتابية .

وبناء على كل هذه الصفات ، التى تتصف بها التعاليم الكتابية ، التى أشرنا إليها ، والتى لم نشر إليها بعد :

ز - تُعطى للتعاليم الكتابية ، سلطان عجيب .

على كل من يسمعها ويقرأها ، سواء عمل بها أو لم يعمل ، تصديقاً لقول الرب : « كلمتى التى تخرج من فمى ، لا ترجع إلىّ فارغة » (أش ٥٥ : ١١) .

كما أن لها سلطاناً ودوراً فى تقديس وتنميم الأسرار الكنسية . وحتى على الأرواح النجسة لها سلطان وهيبة فى مقاومتها ، لأنها سلاح الله الروحى ، الذى يتسلح به كل إنسان روحى ، ومن خلاله ينتصر عليها ، كما ذكر الرسول : « إذ أسلحة محاربتنا ، ليست جسدية ، بل قادرة بالله على هدم حصون » (٢ كو ١٠ : ٤).

مع كل هذا ، نرى من صفات التعليم الكتابى :

ح - إمكانية معايشته ، فى حياة المؤمنين والإكليروس .

لأن التعاليم الإلهية ، التى أعطاها لنا الله ، ليست عسرة الحمل ، بل خفيفة . لذلك فى إمكانية كل إنسان معايشتها فى حياته ، سواء كان تلميذاً أو معلماً ، مخدوماً أو خادماً ، تطبيقاً لوصية الرب القائلة : « احملوا نيرى عليكم ، وتعلموا منى .... فتجدوا راحة لنفوسكم . لأن نيرى هين ، وحملى خفيف » (مت ١١ : ٢٩ – ٣٠) .

فلنختبر فى حياتنا معايشة التعاليم الإلهية ، ونعمة الرب تعيننا على هذا ، لأن هذه التعاليم لم تُعطَ لنا لكى لا نحياها ، بل أعطيت لكى نحياها وننال بركتها : « الكلام الذى أكلمكم به ، هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣) .

من جانب آخر ، للرجوع للتعاليم الكتابية ، نجد منها :

ط - ما يناسب الكرازة لغير المؤمنين ، والخدمة لجماعة المؤمنين .

لذلك نجد جانباً من تعاليم الكتاب ، يأمر بالكرازة لغير المؤمنين : « اذهبوا إلى العالم أجمع ، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) . وكيفية الحديث معهم ، وقبولهم الإيمان ، وتسليمه لهم ، وممارستهم الحياة الروحية بعد ذلك . لكن من جهة أخرى ، نجد فى الكتاب من تعاليم ، ما يناسب المؤمنين كشعب وإكليروس ، وخدام وخدمة ، للتقدم فى الحياة الروحية ، والتدرج فى الفضائل ، للوصول للكمال المسيحى : « كونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذى فى السموات، هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) .

يعوزنا أن نتحدث عن صفة هامة ، من صفات التعليم الكتابى وهى :

ي - أن الرب قدمه بأساليب ، وطرق متنوعة .

ففى مقدمتها ، قدم الرب التعليم ، بالقدوة والعمل الصالح . وكذلك قدم التعليم بخدمة الكلمة ، والنبوءات والرموز . ومع ذلك قدم التعليم بالآيات والمعجزات ، والأمثلة والسؤال والجواب ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة .

وفى كل هذا يتصف التعليم الكتابى ، بكلام الإيمان الصادق (١تى ٤ :٦) ، (تى ١ :٩) ، والتعليم الصحيح والصالح (تى ١ :٩) ، (تى ٢ :١) ، (أم ٤ : ٢) ، وكذلك يطلق عليه التعليم الحسن (١تى ٤ :٦) ، واللائق (تى ٢ : ١) ، والنقى والوقور والمملوء إخلاصاً (تى ٢ :٧- ٩) .

وبناء على كل هذه الصفات ، الخاصة بالتعليم الكتابى ، ينبغي أن يكون التعليم ، تعليماً واحداً يعلم به الجميع ، ومعروف للكل . أما التعليم الخاطئ ، فهو كثير وخاطئ ، ومتضارب وغريب ، لذلك ينصح الرسول قائلاً : « لا تُساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة ، لأنه حسنٌ أن يثبت القلب بالنعمة لا بأطعمة ، لم ينتفع بها الذين تعاطوها » (عب ١٣ : ١٩) .

لكن من الصفات الهامة والجوهرية ، في التعليم الكتابى :

ك – أنه يتصف بالتعليم الثابت والدائم ، إلى أبد الآبدين .

فبكون الكتاب المقدس ، صادراً عن الله ، وبوحى منه ، فيظل ثابتاً ودائماً إلى أبد الآبدين ، كما ذكر الرسول : « ولكن أنت أنت ، وسنوك لن تفنى » (عب ١ : ١٢) ، (مز ١٠٢ : ٢٧) .

ولأجل كل الصفات السابق ذكرها ، عن التعليم الكتابى ، نجده يتصف بأنه :

ل - لا مثيل له .

وهذا يرجع لأسلوب صياغة الآيات ، وأبعاد عمقها ، وأهدافها الكثيرة البناءة ، لذا شهد داود النبى لهذا بقوله : « لكل تمام رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً » (مز ١١٩ : ٩٦) .

ولم يكتف بهذا ، بل أشار الكتاب المقدس ، إلى السيد المسيح وتعاليمه ، وتأثيرها على سامعيه فقال : « بُهِتَت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطانٌ ، وليس كالكتبة » (مت ٧ : ٢٧ – ٢٨) ، (مت ٢٢ : ٣٣) ، (مر ١ : ٢٢) .

بهذا نكون انتهينا ، من صفات التعليم الكتابى ، ولنبدأ في محور آخر وهو :

٥- تأثير التعليم الكتابى .

للتعليم الكتابى ، آثار روحية كثيرة جداً ، نذكر بعض الجوانب منها :

أ – أنه يربى ، تربية مسيحية صحيحة .

بدءاً من سن الطفولة ، إلى سن الشباب ، حتى نهاية العمر .

لذلك نظراً لتأثير كلمة الرب ، في تربية الإنسان ، تربية مسيحية صحيحة ، قال القديس بولس الرسول ، في رسالته الثانية ، إلى تلميذه تيموثاوس : « وأنك منذ الطفولية ، تعرف الكتب المقدسة ، القادرة أن تحكمك للخلاص ، بالإيمان الذى في المسيح يسوع » (٢ تى ٣ :١٥) .

إلا أن القديس بولس الرسول في نفس الرسالة ، إلى تلميذه تيموثاوس الأسقف ، أشار إلى دور أسرته الروحى ، في تربيته تربية مسيحية ، مذكراً إياه : « إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك ، الذى سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكى ، ولكننى موقنٌ أنه فيك أيضاً » (٢ تى ١ : ٥) .

لكن الرسول بولس ، في رسالته الأولى لتلميذه تيموثاوس ، يؤكد على دور كلمة الله ، في التربية المسيحية طبقاً للإيمان ، فقال له : « إن فكرت الإخوة بهذا ، تكون خادماً صالحاً ليسوع المسيح ، متربياً بكلام الإيمان ، والتعليم الحسن الذى تتبعته » (١تى ٤ :٦) .

فبلا شك كلمة الله ، لها تأثير هام ، في تربية الإنسان تربية مسيحية صحيحة .

وبالرجوع إلى ليتورجيات الكنيسة ، نجد أن :

ب – كلمة الله لها دور فى تقديسها وتتميمها .

لذلك تعد كلمة الله جزءاً لا يتجزأ ، من ليتورجيات الكنيسة . فمن هنا وضع آباء ، الكنيسة بأن يُقرأ فصل أو عدة فصول من الكتاب المقدس ، فى كل ليتورجية .

وهذه الأسباب كثيرة منها ، لأن كل شئ : « يُقدس بكلمة الله » (١ تى ٤ : ٥) . إلى جوار سلطان الكهنوت ، والصلاة ، وحلول الروح القدس .

إذاً تلاوة كلمة الله ، فى الليتورجيات ، إلى جوار سلطان الكهنوت ، والصلاة ، وحلول الروح القدس ، لهم جميعاً أدوار فى تقديس وتتميم الليتورجيات . وهذا هو المتبع فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية .

بالتالى من حضور الناس للكنيسة ، وسماع القراءات والعظة :

جـ – يتعلمون دروساً كثيرة .

والسبب يرجع لقوة كلمة الله ، وتأثيرها فى الحاضرين ، وهذا يؤكد عليه الرسول بولس فى رسالته إلى العبرانيين : « لأن كلمة الله حية وفعالة ، وأمضى من كل سيفٍ ذى حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح ، والمفاصل والمخاخ ، ومميزة أفكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) .

ومن المعلوم لدينا أن تأثير كلمة الله ، فى الحاضرين قد تختلف من واحد لأخر ، أو قد تتفق من واحد لأخر ، وذلك حسب احتياج كل إنسان .

لذلك تحث الخاطئ على التوبة ، وتقوده إليها . وتُعلم المبتدئ فى الحياة الروحية مع الله على التداريب الروحية ، لكى يتقوى روحياً ، ويتعلم الجهاد الروحى والفضيلة ، وهذا ما شهد له النبى فى سفر المزامير : « الرب صالح ومستقيم ، لذلك يعلم الخطاة الطريق . يدرب الودعاء فى الحق ، يعلم الودعاء طرقه » (مز ٢٥ : ٨ – ٩) .

كما أنها تعطى صبراً وتعزية للمريض ، والمظلوم والحزين : « لأن كل ما سبق ، كُتِب لأجل تعليمنا ، حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب ، يكون لنا رجاء » (رو ١٥ : ٤) . وتحث الإنسان المتكاسل فى جهاده الروحى ، إلى القيام بقانونه الروحى ، وتتميمه باستمرار .

وكذلك تقوى الخادم ، على القيام بخدمته التى استلمها من الرب ، مذكرة إياه بها : « انظر إلى الخدمة ، التى قبلتها فى الرب ، لكى تتممها » (كو ٤ : ١٧) .

بالإضافة إلى ذلك ، تأثير كلمة الله ، تمتد إلى القامات الروحية الكبيرة ، لكى تنمو فى اقتناء الفضائل الروحية ، للوصول للكمال المسيحى .

هناك جانب هام ، في تأثير كلمة الله ، وهو :

د- تسليح الإنسان الروحى ، بسلاح الله .

وهذا يتوقف على قراءته لكلمة الله ، وسماعها ، والعمل بها في حياته ، وتلاوته بها في صلواته ، وهذا يعطيه سلاحاً روحياً به على إبليس وحيله : « البسوا سلاح الله الكامل ، لكى تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد إبليس » (أف ٦ :١١) .

ومن التشبيهات الجميلة ، التي شبه بها القديس بولس ، كلمة الله ، فقال عنها أنها : « خوذة الخلاص ، وسيف الروح ، الذى هو كلمة الله » (أف ٦ : ١٧) .

لذلك يجب أن نستمر في قراءة كلمة الله ، وسماعها والعمل بها ، وكذلك الصلاة بها في قانوننا الروحى ، لكى تطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة ناراً ضدنا (أف ٦ : ١٦) .

ونتيجة لعمل الله ، وتعاليمه مع الإنسان الروحى :

هـ - تقوده للشهادة لله ولتعاليمه ، في حياته .

لذلك نظراً لعمل الله وتعاليمه مع داود النبى ، شهد قائلاً : « اللهم قد علمتنى منذ صباى ، إلى الآن أخبر بعجائبك ، وأيضاً إلى الشيخوخة والشيب ، يا الله لا تتركنى حتى أخبر بذراعك الجيل المقبل ، وبقوتك كل آتٍ » (مز ٧١ : ١٧ – ١٨) .

ولم يقتصر دور داود النبى ، بالشهادة والعرفان لله ولتعاليمه في حياته ، بل ايضاً رفع تسبيحاً له : « تنبع شفتاى تسبيحاً ، إذا علمتنى فرائضك . يغنى لسانى بأقوالك ، لأن كل وصاياك عدل » (مز ١١٩ : ١٧١ – ١٧٢) .

فنتعلم من داود النبى ، الشهادة لله ولتعاليمه في حياتنا ، ولنرفع له ذبيحة الشكر والتسبيح على الدوام .

ولا يفوتنا أن نذكر ، أن من أهداف كلمة الله للإنسان ، هي :

و- النمو في الفضائل المسيحية ، للوصول للكمال المسيحى .

وهذا واضح جداً من قول الرسول : « كل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى في البر . لكى يكون إنسان الله كاملاً ، متأهباً لكل عمل صالح » (٢تى٣ : ١٦ – ١٧) .

والوصول للكمال المسيحى ، لم يكن فقط القديس بولس الرسول الذى طالبنا به ، بل سبقه السيد المسيح ، وأوصانا به : « كونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذى في السموات ، هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) .

ولذا الكنيسة في صلاة أوشية الراقدين ، تطلب من الله : « أن يعطينا الكمال المسيحى ، الذى يرضيه أمامه » .

كل هذا يقودنا ، أن ننتقل إلى أهمية تطبيق كلمة الله في حياتنا :

ز – لأن التطبيق من عدمه ، له آثاره على الإنسان .

بالفوائد أو بالأضرار ، بالبركات أو اللعنات ، وإلينا ما قاله المسيح له المجد ، في هذا الصدد : « فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى ، وعلم الناس ، هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات . وأما من عمل وعمل ، فهذا يدعى عظيماً ، في ملكوت السموات » (مت ٥ : ١٩) .

وفى موضع آخر قال الرب : « كلمتى التي تخرج من فمى ، لا ترجع إلىّ فارغة ، بل تعمل ما سررت به ، وتنجح فى ما أرسلتها له » (أش ٥٥ : ١١) . فكلمة الله ، إذا عمل بها الإنسان ، أو لم يعمل ، فى كلا الحالتين لا ترجع إليه فارغة ، فإذا عمل بها الإنسان ينال المكأفاة عنها ، وإذا لم يعمل بها ، تقف شاهدة عليه يوم الدين أمام الله ، طالبة القصاص منه ، وبسببها يدان مع الشيطان ، وملائكته والناس الأشرار .

نختم حديثنا بتأثير كلمة الله :

حـ – على خلاص أنفس الناس .

واضح جداً أن خلاص أنفس الناس ، إذا كانوا خداماً أم مخدومين ، يحتاجون إلى العمل بوصايا الرب ، لأجل خلاص أنفسهم ، وهذا ما نصح به الرسول ، تلميذه تيموثاوس فى الرسالة الأولى إليه : « لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك ، لأنك إن فعلت هذا ، تخلص نفسك والذين يسمعونك » (١ تى ٤ : ٦) .

أما فى حالة عدم العمل بوصايا الرب ، يكون خلاص أنفس الناس فى خطر ، ويهلكون ، ويقفون خارجاً قائلين : « يارب يارب افتح لنا ، يجيب ويقول لهم : « لا أعرفكم من أين أنتم ... تباعدوا عنى ، يا فاعلى الظلم » (لو ١٣ : ٢٥، ٢٧) .

للموضوع بقية ، إن شاء الرب وعشنا .

شكراً لكم جميعاً ولإلهنا المجد الدائم آمين ،

تحريراً فى ٩/٩/ ٢٠١٩م .

الأنبا أغاثون
أسقف كرسى مغاغة والعدوة
ورئيس رابطة خريجي الكلية الأكليريكية